إدارة الـــوقـت.. بـين الهـــدر واللامبـــالاة

بغداد/ شاكر الميام

يقول العالم الفرنسي "لويس باستور" حينما أضيع ساعة واحدة من الزمن ، اشعر باني ارتكبت سرقة بحق الإنسانية جمعاء". (الزمن) هذا الذي لا يزال مثار جدل الفلاسفة والعلماء حول طبيعته ، وتساءلوا كثيرا عن حقيقته ، أما نحن فلا نفكر بالزمن إلا على انه الوقت الذي تستغرقه عملياتنا الحياتية اليومية ، وإذا ما أردنا أن نقارن الزمن الذي تستغرقه حياتنا بالمسافة التي يقطعها الضوء خلال هذا الزمن فلا بد من الاستعانة بالقائمة التي وضعها الكاتب الأميركي "اسحق عظيموف" والتي توضح أهمية الزمن من خلال أجزائه المتناهية في الصغر والتي لا نستشعرها ولا نعير لها ذلك الاهتمام الذي تستحقه ، فهي تذهب بأقل جزء من لمح البصر ونحن عنها غافلون ، فلو قسمنا الثانية الواحدة الى أجزائها التي حددها "عظيموف" لوجدنا أن : أوتو ثانية أي ما يعادل ألف تريليون جزء من الثانية يسافر فيه الضوء بمقدار طول ثلاث ذرات من الهيدروجين.

أما البيكو ثانية والذي يعادل جزءا من ١٠٠ تريليون جزء من الثانية يقطع فيه الضوء مسافة تعادل قطر اصغر خلية من خلايا الإنسان وهي الخلية المنوية، أما عشر الميكروثانية فان الضوء يقطع مسافة مئة ياردة والميكرو ثانية الواحدة يكون الضوء قد قطع مسافة تساوي المسافة بين أربعة شوارع من شوارع أية مدينة عادية. أما الميني ثانية، أي جزء من الألف من الثانية فان الإشارة العصبية داخل عصب الإنسان تكون قد قطعت مسافة (٤) بوصات. في العشر من الثانية فان الطائرة الأسرع من الصوت تقطع فيها مسافة بحدود (٩٨) ياردة، اما الضوء فيقطع فيها مسافة ثلاثين ألف كيلو متر، ترى كم منا يحسب للزمن حساباته الصحيحة؟ وأين نحن من الزمن الذي يحسبه الآخرون على وفق ما تقدم والذي يفر من بين أيدينا يومياً دون أن نحسه أو نأسف له أو نندم عليه أو حتى أن نتذكر المقولة الأشهر في هذا المجال، الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك، في الظرف الراهن طرحت "المدى" هذا السؤال على شريحة واسعة من المواطنين يتبوأ الزمن فيها الأهمية العليا والركيزة الأساسية لمستقبلهم، ألا وهم طلبة وأساتذة الجامعات من يقطع من الزمن أم الإنسان.

طلبة لا يحترمون الزمن

كان لقاؤنا الأول مع الدكتور "سليم حسين علوان" أمين عام المكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية وأستاذ قسم المعلومات والمكتبات فسألناه اولاً: كيف تجدون تعامل طلبتكم مع الزمن؟ فقال: الطلبة لا يحترمون الزمن نهائيا، سواء الزمن الذي يقضونه داخل الجامعة او خارجها، فهم اعتادوا الدخول الى المحاضرات متأخرين، حتى وأن تواجدوا في كلياتهم، فمثلاً: عندما يدق جرس المحاضرة يفترض ان يكون جميع الطلبة قد اخذوا اماكنهم داخل قاعة المحاضرات، لكن الواقع غير هذا تماماً فهم يفضلون البقاء في الممرات يقطعونها طولا وعرضاً غير آبهين للمحاضرة ولزمنها المخصص لها، فمنهم من يدخل مع دخول الاستاذ فيما الاخرون لا يعيرون اهتماماً لهذا مستنزفين وقت المحاضرة في احاديث شتى تتردد بين الممرات، والاعجب من هذا ان طلبة الدراسات العليا وبعد اتفاقهم مع المشرفين عليهم على الحضور في اليوم المحدد وفي الزمن المحدد نجدهم لا يلتزمون بالموعد المتفق عليه، فيما نجد التزاماً كبيراً بالمواعيد الدراسية عند طلبة الدول المتقدمة، اذ يمثل لهم الزمن عنصراً مهماً في اتمام دراساتهم، فهم يحضرون قبل الاستاذ بما لا يقل عن عشر دقائق، واذا ما تأخر الاستاذ لا يسمح له الاستاذ المشرف بالدخول، ويضيف: مع الاسف الشديد فان طلبتنا يهدرون وقتهم بلا طائل فهم وفي كثير من الاحيان يحضرون الى الجامعات ولا يدخلون اية محاضرة من المحاضرات المقررة وتحت ذرائع وهمية وغير منطقية، كحجج مثل الطرق مغلقة، او ان الزحام شديد في الوقت الذي نشاهدهم يملأون حدائق وباحات وممرات الجامعة، وهذا يدل على عدم احترامهم للزمن ولا لاختصاصاتهم الدراسية.

*كيف تجد تعامل الاساتذة مع الزمن سواء كان مخصصاً للدرس ام لتهيئة مستلزماته او الزمن المستغرق في التطبيق العملي؟

. تدريسو الزمن الراهن غير تدريسيي الزمن الماضي، وخاصة اولئك الذين تخرجوا من سنوات قليلة، لا سيما وان معظمهم قد انهوا دراساتهم العليا على وفق معايير كانت قد وضعت في زمن النظام السابق وهي معروفة للجميع اذ تم قبول طلبة غير مؤهلين في الجامعات وممن يحققون درجة النجاح بطرق عديدة، والمفارقة تكمن في ان بعضهم كانوا مسؤولين حزبياً على بعض الاساتذة، ما يرغمهم على اعطاء درجة النجاح لهذا الطالب المسؤول حزبياً عن استاذه او ذاك بشكل يكاد يكون قسرياً، وهكذا فان حصوله على الشهادة الجامعية عن غير جدارة، ولهذا فان غالبيتهم يتعاملون مع الزمن بلا مبالاة وهذا ينعكس سلباً على المستوى العلمي للطلبة وخاصة في الدراسات العليا وحينما يدون الاستاذ ملاحظاته للطالب ويطلب منه تنفيذها بزمن محدد، نراه يتعكز بحجة عدم توفر هذا المصدر او ذاك، وحتى في عملية البحث نجده يستسهل الامور فيطلب من المسؤول عن المكتبة اطاريح معينة بذاتها، وقد عثرنا على بعضها منسوخة من اطاريح اخرى دون الإشارة الى مصادرها، وهذه تعد محاولة للغش وللسرقة العلمية فيما يستنزف زمناً طويلاً في أمور جانبية، وبعد ذلك يحاول الحصول على زمن إضافي لإتمام أطروحته الدراسية بدعوى ان الزمن المقرر لانجازها غير كاف.

*هل يستثمر التدريسيون الان كامل الزمن المخصص للمحاضرة دون الالتفات الى ان الطالب يعير اهتماماً لها أو لا؟

. الامر مختلف من استاذ لآخر، فهناك استاذ يبدأ بالمحاضرة من لحظة دخوله القاعة مباشرة دونما يأخذ بنظر الاعتبار قراءة اسماء الطلبة الحاضرين بغية الاستفادة من الوقت المخصص للمحاضرة واحياناً يستثمر زمن الفرصة المخصصة لراحة الطلبة، اذا كانت حاجة لمثل هذا، او يدمج محاضرتين في آن واحد بينهما فرصة واحدة فقط، وهناك تدريسيون آخرون ومع شديد الأسف يصرف ربع زمن المحاضرة في امور شتى وفي قراءة اسماء الطلبة الحاضرين ومن ثم ينهي المحاضرة قبل انتهاء الزمن المخصص لها.

*حتى الساعة العاطلة تشير صواباً في اليوم مرتين

. القاص البصري "ناصر قوطي" فقد قال عندما سألناه: كيف تنظر الى الزمن قال: ثمة عبارة تقول "نحن نمضي والزمن باق" وانطلاقاً من تلك العبارة فالزمن يعني الثبات.

ومن يثبت الزمن؟ انه الفن والادب، كما توجد هناك علاقة جدلية بين ذات الكائن باعتباره يؤسس لمنظومة الرحيل اذا صح القول فهو يتقاطع . الانسان . مع تلك اللحظات الهاربة التي ندعوها . الزمن . ونحسب لعقاربها السود خوف الفوات، غير ان الكثير من يهدر تلك القيمة الخطرة، ويحيا مثلما تحيا الخيول وهي تنظر الى لجامها، وعلى هذا فالساعة لجام الانسان، والانسان مطيتها، واذكر هنا قولاً مأثوراً مفاده حتى الساعة العاطلة تشير صواباً في اليوم مرتين علينا ان نتعلم منه الكثير رغم عطبنا كعراقيين، وعلى جميع المستويات لأن احترام الزمن، هو احترام للذات قبل كل شيء اما الشاعر هادي الناصر فقد سألناه: هل ان المجتمع العراقي منسجم مع الزمن ويستثمره بشكل حضاري؟

فقال: هنالك اشكالية كبيرة يعيشها المجتمع العراقي في استثماره للزمن، حاله حال الكثير من شعوب العالم الثالث التي لا تمنح اهمية استثنائية لعنصر الزمن، اذ نجد ان المهدور منه جزافاً يفوق المستثمر ، وهذا متآتي من التراكم الهائل لقرون التخلف والحرمان والذي عاشه الانسان العراقي، والغياب المستمر للوعي الخلاق باهمية الزمن، هذا الانسان وعلى مدى عقود طويلة عانى من استلاب قهر واضطهاد قمعي من قبل المؤسسات العسكرية التي توالت على الامساك بالسلطة والثروة الوطنية، حتى انه لم يعد يفكر بالزمن اساساً، وانا الان احاول قدر الامكان ان اوفق بين زمني وهذا اضعف الايمان، اما القاص حسين رشيد فيقول: الزمن عند العراقيين لا يتعدى كونه حساب لسني العمر ليس اكثر على عكس المجتمع الاوروبي الذي يتعامل مع الزمن على وفق معايير الانتاج والابداع والمنافسة والخدمة الانسانية العامة.

*الزمن كما يراه رواد مكتبة الجامعة المستنصرية

في المكتبة المركزية للجامعة المستنصرية التقينا بعدد من روادها وكان اولهم طالب الماجستير "جبار عبود مهودر" الذي يعمل مديراً لمؤسسة الشباب العراقي / فرع الرصافة وسألناه: كيف تنظر الى الزمن؟ فقال: تصعب الاجابة بشكل دقيق على هذا السؤال لانه موضوع شائك ومع ذلك فان الناس البسطاء ليس في حدود مفاهيمهم معنى واضح للزمن، وهذا لا ينفي وجود اناس يحترمون الزمن ويعون اهميته كالمثقفين والقادة والتربويين والاجتماعيين والتكنوقراط العراقي والقادة السياسيون وخاصة اجيال الخمسينيات والستينيات، وأكن احتراماً خاصاً لشخصيتين عراقيتين معروفتين يحترمان الزمن بشكل كبير، اذ تعلمت منهما كيفية التعامل مع المفردات الزمنية، هما الدكتور (حسين علي محفوظ) والشاعر الكبير (محمد جواد الفبان) اذ يتعاملان مع الوقت تعامل الشخص مع الدرهم، اذاً، هناك تباين ملحوظ في مستويات الناس وادراكهم لاهمية الزمن، فعلى مستوى الطلبة والتدريسيين، هناك طلبة يسرفون في هدر اوقاتهم بشكل مقصود وآخرين وكما نشاهدهم امامنا يبدون حرصاً وان كان متواضعاً على الاستفادة من الزمن المتاح لهم اما اذا وجدنا بينهم اثنين او ثلاثة قد حضروا لغرض اللهو او تبادل الاحاديث، فهذا شيء متوقع وطبيعي ولو خليت قلبت" ويؤكد، ان هذا الشعب قد اسس لحضارات عريقة اثارت وما تزال تثير دهشة البشرية باسرها، وعلى الصعيد الشخصي يقول: احاول قدر المستطاع استثمار ما يتوفر لي من زمن للدراسة والمطالعة والاغتراف من منابع العلوم والمعارف والثقافات الانسانية المختلفة ويضيف: بالمناسبة فقد قرأت رواية للكاتب المصري "مصطفى محمود" اسمها "العنكبوت" تتحدث عن الزمن فيذكرا ن احد الاساتذة الغربيين كانت لديه محاضرة في لندن عند الساعة الثامنة والنصف ومحاضرة اخرى في باريس عند الحادية عشر والثالثة في روما عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر هذا التنظيم في الزمن هو الاستثمار الحقيقي له.

اما الطالبة في المرحلة الثانية قسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب (مهج صالح) فقد قالت: لكل قاعدة شواذ فهناك مواطنون يخططون ويحترمون الزمن، وآخرين لا يأبهون به ولا يعيرون له ادنى اهتمام وخاصة في الظروف الراهنة. وسألتها : لو بلغت سن الثلاثين ولم تحظي بفارس الاحلام، هل تلعنين الزمن ام الحظ؟ ابتسمت وقالت: لقد اكتسبت ثقة بالحياة التي لا تتحدد بالزواج، بل اشترط بان يتحدد مستقبلي بالدراسة وليس بغيرها، وكذلك تطورها، لا سيما امامي مثل كبير يتجسد في والدتي التي تزوجت وعمرها اكثر من ثلاثين عاماً.

لقاؤنا التالي مع الطالبة في كلية الآداب "منى ناصر" وسألناها: ماذا يمثل لك الزمن؟ فقالت الالتزام بالزمن واحترامه يدلان على شخصية الانسان بالدرجة الاساس، فالانسان الملتزم بالزمن وبمواعيده وبتفاصيله ويدرك اهميته لهو انسان محترم وذو ذوق عال واحساسه الرفيع وحجم مسؤوليته تجاه الآخرين، ولكن وفي الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد نفتقد لمثل هذه الروحية التي تقدر اهمية الزمن في الحياة، اما بسبب ظروف خاصة او استثنائية مثل الزحام، وقطع الطرق وكثرة العطل واجراءات حظر التجوال وغيرها من الاسباب التي قد تكون مفاجئة في الشارع هذه كلها معوقات لحياتنا نحن كطلبة جامعيين نتعرض لخسارات يومية لزمننا المتاح لدراستنا ومستقبلنا، وشخصيا انا لا اتأخر دقيقة واحدة حينما اضرب موعداً لزميل او زميلة ولكن هناك حالات اخلف فيها الوعد لاسباب خارجة عن ارادتي بحكم الظروف التي تكتنفنا حالياً. الاّ ان احترام الوقت يظل من الاولويات في مجريات حياتي ووقائعها اليومية. لو ضربت موعداً لزميلة او زميل وحضرا بعد الموعد بنصف ساعة ماذا سيكون موقفك ازاءهما؟ قالت بصراحة.. لا اتسامح معهما على الاطلاق وسيكون موقفي موقف الغاضب والرافض لمثل هذا السلوك الذي لا يعبأ بالزمن، وعلى صعيد الواقع فقط تكرر هذا الموقف لاكثر من مرة وخاصة ونحن نأتلف في خط نقل واحد. والتقينا الطالب "صادق مزيد مجيد" المرحلة الرابعة كلية التربية / قسم الرياضيات وسألناه: ماذا يمثل لك الزمن؟ قال الزمن بالنسبة لي وفي هذا الظرف لا يمثل لي شيئا، لأننا لا نعي شيئاً من حياتنا الراهنة، لانني شخصيا اعمل وادرس في آن معاً عملي يستغرق مني يومين في الاسبوع ولهذا فاني بالكاد استطيع متابعة دراستي. وهل تخطط يوميا للتوفيق بين زمن دراستك وزمن عملك احياناً امارس هذا النوع من التخطيط، وفي احيان اخرى لا تكون الفرصة مؤاتية لتنظيم الزمن الذي احتاجه. وهل للزمن علاقة بالاماني؟ نعم، لان تخطيط الزمن له علاقة بالحاضر وبالمستقبل، والاماني تمثل المستقبل بجميع تفاصيله، وبدون الزمن لا وجود للحاضر ولا للمستقبل، وليس هناك آمال ستتحقق.

الزمن والثقافة صنوان لا يفترقان

بعد ذلك التقينا بالناقد المسرحي والاعلامي "عدنان منشد" وسألناه عن الزمن وعلاقته بالحياة.. وكيف يفسره؟

. فأجاب قائلاً: أفسر الزمن ضمن مفهومه الفلسفي الشائع متمثلاً بحركة الارض في مواجهة الشمس، تعاقب الليل والنهار، لعبة الفصول الاربعة، حالات المد والجزر، ثم حركة عقارب الساعة على مدى ٢٤ ساعة والزمن في تقديري هم معرفي وكوني، ومن الصعب احالته الى سيولة الحياة اليومية. ما علاقة الزمن بالحضارة والوعي. هذا سؤال "إبستمولوجي عميق يحيلنا الى النظرية النسبية "لآينشتاين" وارى ان يوجه الى علماء الفيزياء والسيوسيولوجيا، لا ان يوجه الى رجل مسرح فقير من امثالي. الزمن والثقافة هل هما صنوان ام ضدان؟ من المؤكد هما صنوان لا يفترقان، ولكن في عالم الغرب الرأسمالي لا في بلدان العالم الثالث، خصوصاً في عراق اليوم الذي ما زال يحتطب حالة الديمقراطية الجديدة التي كان من اسوء نتائجها هيمنة السياسي، وزعيم العشيرة ورجل الدين، على حساب المثقف العراقي الاصيل، سواء أكان فناناً او أديباً او عنصراً تكنوقراطياً، ثم التقينا المختص في علوم الحاسبات "منذر فلاح" وسألناه اولاً: هل اختلف مفهوم الزمن الان عنه في السابق بالنسبة للمجتمع العراقي؟ فقال: لا يمكن للزمن ان يستمر بنفس تدفقه السابق اذا كان هناك انهيارات في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والثقافية، لان الزمن بطبيعته مرتبط بانضباط الحياة اليومية للكائن البشري، فروتينية الخوف السابق والفقر المدقع جعلتنا نحيا بانسيابية مقيتة، الان هناك تصارع عجيب مع الدقائق والثواني قبل الساعات تقوده الراديكالية الجديدة، اجيال ترغب في قيادة المجتمع نحو العصرنة والحداثة والحياة المدنية، واخرى تصر على العودة الى الماضي، انه صراع اجيال لا تملك تصوراً "ابستمولوجياً" كاملاً لما ستؤول اليه نتائج الاصطراع وعلى وفق هذه الرؤية اعتقد جازماً بان خسارتنا للزمن فادحة. ما علاقة الزمن بالحضارة هي مجمل فعل الانسان في الزمن المتاح، اما الثقافة فهي ما يترشح من الحضارة في ذاكرة الزمن وكذلك هو الوعي الذي يتوسل الزمن في ان لا تمحى آثار ما تمخضت عنه الحضارة، واخيراً فان التطور الاجتماعي هو ثقافة الوعي الذي يسجلها الزمن لحضارة من الحضارات.

اما المشرف التربوي "محمود الجوراني" فقد بدأ على درجة كبيرة من التشاؤم لما سالناه: كيف تنظر الى الزمن؟ فقال: يسير بنا الى عالم مجهول، وهل يستمثر التربويون الزمن الى اقصاه؟ كلا.

صف لنا علاقة التربية والتعليم بالزمن الان؟

التربية في عراق اليوم بحاجة الى تربية، فلا زمن ولا قيمة للتربية والتعليم في زمننا الحاضر.

بعد ذلك التقينا المشرف التربوي "احمد حردان" وسألناه: كيف تتعامل الملاكات التربوية مع الزمن؟ فقال: من وجهة نظر شخصية اجد الزمن في حالة توقف نتيجة ما آلت اليه معطيات المرحلة الجديدة. ومنها غياب المستلزمات والمتطلبات التي تستعين بها الملاكات التربوية. ماذا يمثل الزمن بالنسبة للطلبة؟ الزمن بالنسبة لهم هو الانتقال من مرحلة دراسية الى اخرى على حساب المستوى الفكري والعلمي.

الزمن.. شمرة عصا

بعد ذلك التقينا الطالبة "سهى عبد الجبار" في المرحلة الرابعة/ قسم الرياضيات وسألناها: هل لا يزال الزمن ليس سوى "شمرة عصا" مثلما هو دارج بين الناس؟

. اعتقد ذلك لأن المجتمع العراقي ما زال لا يحترم الزمن ولا يقيم له وزناً ما عدا استثناءات بسيطة قد لا تتجاوز نسبة ٢٪، فعندما يتوقف الزمن تتوقف الحياة، هل ناقشت موضوع الزمن مع زملائك وزميلاتك؟ لا .. لم تتهيأ لنا الفرصة لمناقشته خاصة ونحن ندرس الرياضيات وهذا يعني باننا لسنا اجتماعيين كما ينبغي، ومسألة احترام الزمن تعتمد على الفرد ذاته وعلى طبيعة بيئته وثقافته ومستوى وعيه، ونحن طلبة جامعيون وضمن بيئة دراسته لا بد ان نحسب للزمن حساباته، وانا اشكر "المدى" لانها فتحت لنا نافذة على عالم كنا غائبين عنه الا وهو الزمن، واعتقد انه موضوع جديد وشيق وساعمل على عقد وتنظيم مجاميع طلابية لإغنائه في الحوارات والنقاشات لأنه يمثل حاضرنا ومستقبلنا ثم التفتت الى زميلها علي وسألته: ماذا يعني مستقبلنا بالنسبة للزمن؟ فرد عليها قائلاً: الزمن مستمر وحركته لا تتوقف فردت عليه: تذكر ان عمرك ليس بيدك كي تجزم بان الزمن مستمر، وان المستقبل محسوب على اساس كمية ما ستنتجه او تنجزه وعلى وفق الاهداف والغايات التي تحددها وكل هذا يتوقف على سرعة توافقك مع الزمن ومدى استثمارك له، ولا بد من التمييز بين اهداف الطالب المستمر على الدراسة واهداف الذين سيتخرجون من الكليات وهذا يعني ان المستقبل هو تأكيد للذات ولوجودها في الحياة عبر رحلة زمنية نسميها "العمر" باقل ما يمكن من الخسارات، زميلتها التي لم تشأ ان تذكر اسمها قالت: اسمعني احد اساتذة المسرح تعبيراً جميلاً وصف به الزمن اذ قال: دوران الارض حول نفسها وحول الشمس وتعاقب الليل والنهار والمد والجزر، وقال: لا استطيع ان اخطط للزمن بشكل دقيق بحيث احسب للثانية واجزائها لاني لا اقدر على تفكيك جميع ساعات الزمن، لكني احاول ان انظم افكاري وفق الزمن المتاح، وانا ضد من يقول بان الزمن يعني السير نحو المجهول، لأنك عندما تسير في طريق ما، فبالتأكيد ان لديك تصور كامل عن معالمه وتمتلك الوسيلة التي ستوصلك الى غايتك. ثم التقينا الطالب "صلاح نعمة" في المرحلة الرابعة كلية التربية قسم العلوم النفسية والتربوية. الذي قال: من اجل استثمار الزمن، لا بد من خطة يضعها الطالب لنفسه وبحسب طموحاته، لان هناك طلبة لهم طموحات محدودة ولهذا فهم يهملون مسالة استثمار الزمن وقضية هدر الوقت تصبح لديهم عادية فهم يستنزفونه بالتجوال في الأسواق او في مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة، او ممارسة الالعاب الالكترونية، اما ذوي الطموحات الكبيرة فللزمن عندهم اولوية ويمثل لهم قيمة عليا لا يجوز التفريط بها وعليه يجري التخطيط له بشكل سليم، فهناك زمن للراحة، وزمن للمذاكرة، هل تخطط ليومك؟

ليس دائماً، احياناً اضع خطة معينة ولكن تفاجأ بظروف غير متوقعة فتربك عليك الاسبوع باكمله خذ مثلاً: البحث الذي ساقدمه للتخرج، وضعت له خطة محددة، لكن ظروفي الصحية، والامتحانات وظروف تتعلق بعملي الصباحي، مما اضطرني لتغيير الخطة لاكثر من مرة، أسرياً، هل تخططون للزمن؟ هناك افكار تعتمد على القدرات الذاتية، وقلما نخطط بل نترك الامور للقدر وحده التزاماً بالمثل القائل: "كلشي بوكته". هل تعتقد بان المجتمع العراقي يحترم الزمن؟ يتوقف الامر على المستوى الثقافي وبما ان غالبية المجتمع تفتقر الى الوعي والزمن لديهم لا يعدو كونه "تمشية امور" ليس الاّ، اما الشرائح المثقفة فاغلب الظن انها تحترم الزمن وتضع برامجها الحياتية ضمن سقوف زمنية محددة.

ويضيف: على عكس ما نحن عليه، نجد المجتمعات الغربية تولي الزمن اهمية قصوى، لانه مرتبط بعجلة الانتاج والبحث والابداع والتنافس، حتى ان الـ(٢٤) ساعة لليوم الواحد تكاد لا تكفي لانجاز ما مطلوب منها مع دقة تنظيم مواعيد اعمالهم ووظائفهم والطلبة هناك يدرسون ويثابرون بشكل جدي، والعامل والموظف يعملون باخلاص واضح بدون "تسخيت" حتى في زمن الاستمتاع والراحة هناك برامج محدد بزمن معين.

الموظفون والزمن

محطتنا الاخيرة كانت في المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية ولقاؤنا معاون المدير العام (كريم الموسوي) وسألناه كيف يتعامل موظفو دائرتكم مع الزمن؟ فقال: ليس جميع الموظفين على درجة واحدة من الحرص على الزمن بسبب التفاوت الثقافي والطبقي والفهم الحقيقي لمعنى المسؤولية، فبعض الموظفين يبكرون في الحضور الى الدائرة لممارسة مهامهم الوظيفية يتلكأون في دوامهم تحت حجج وذرائع شتى، منها الزحام وغلق الطرق والشوارع وبتقديري، ان هذه الذرائع غير مقبولة، وعلى ذات المنوال عند اقتراب موعد نهاية الدوام. وكيف تتعاملون مع الصنف الاول؟

تارة بالفات النظر الى ان مثل هذا السلوك مخالف للوائح والتعليمات والقوانين النافذة. وتارة بالنصح والارشاد، اما من يتمادى فآخر الدواء هو ألكي.

وما تاثير مثل هذه السلوكيات على العملية التربوية؟

. عندما اقول "الموظفين" فانا لا استبعد الملاكات التربوية لانهم المعنيون بالدرجة الاساس لما لسلوكهم من تأثير مباشر على العملية التربوية فاحترامهم للزمن يمثل اقصى الشعور بالمسؤولية وسينعكس ايجاباً على مسيرة التربية والتعليم وبعكسه ستتراجع هذه المسيرة وستكون النتائج وخيمة على المستويات العلمية لعموم الطلبة، لان الزمن يعني التقدم نحو الامام وليس النكوص، ويضيف: قبل ايام اعفيت احد مدراء المدارس من منصبه لعدم احترامه والتزامه بتوقيتات الدوام والحصص الدراسية وتراخيه في ضبطها بعد ذلك التقينا مديرة قسم التخطيط التربوي "بلقيس محمد سلمان" التي قالت: الزمن يصنع الحياة ويرعاها، فالجنين يقضي تسعة اشهر في رحم امه وعندما تحين ساعة الولادة يكون في داخل الزمن ايضاً، وكذلك اجنة الطيور في بيوضها التي تحضنها الانثى ثلاثة اسابيع ثم تفقس عن فراخ صغيرة بلا ريش، اليس هذا زمناً يحتضن الحياة؟ والتلميذ والطالب يستغرقان ما بين (٣-٤) ساعات يومياً في الدرس، واذا ما حسبنا ان عدد الدروس مقسم على هذا الزمن فهذا يتيح لنا ما بين (٥-٦) حصص في اليوم فاذا ما اضعنا خمس دقائق من كل حصة نكون قد خسرنا ما مقداره (٣٠) دقيقة في اليوم. بمعنى ان مجمل الخسارة في الاسبوع الواحد تبلغ (٣) ساعات، وفي الشهر الواحد (١٢) ساعة وهذا يعادل خسارة (٣-٤) ايام في الشهر، ويضاهي ما بين (٣٠-٤٠) يوماً في السنة الدراسية الواحدة اضف لها ايام العطل والجمع واذا ما جمعت ستكون الخسارة شهرين في السنة الدراسية، وكذلك هو الحال مع العامل والموظف اللذين يعملان ثمان ساعات في اليوم، فاذا أضاعا ساعة في اليوم الواحد فان هناك خسارة تعادل يوماً واحداً في الاسبوع، وبما يعادل اربعة ايام في الشهر و ٤٨ يوماً في السنة، اضف اليها العطل والجمع فيكون مجمل الخسارة اكثر من شهرين ونصف الشهر في العام الواحد، وينطبق هذا على المقاول والمهندس اللذين يتلكآن في انجاز البناء، وعلى سائق التاكسي الذي يجوب الشوارع بحثا عن الاجرة التي يرتضيها، وعلى رئيس الدائرة الذي يتأخر في انجازه مهامه الادارية، والطبيب الذي يقوم على علاج المرضى من خلال تراخيه وتباطئه في متابعة مرضاه، وكذلك هو الحرفي وصاحب المعمل والمطبعة والمتجر والفرن والشرطي والجندي، اذاً نحن نتعرض لخسارات فادحة في زمننا الذي نهدره دون ادراك منا لاهمية هذه الخسارات التي ربما لا نستشعرها، بل هي تمثل حقيقة ساطعة لا لبس فيها، وتضيف: ولاهمية الموضوع فقد اعددت بحثا حول "كيفية ادارة الزمن" بشكل علمي وموضوعي وقدمته الى المديرية العامة للتربية بغية عرضه على وزير التربية لغرض دراسته وتقييمه ووضع الضوابط والتعليمات اللازمة لتنفيذه وتطبيقه في المؤسسات التربوية لتفادي الخسارات التي اشرت اليها. وتؤكد على ان الزمن كفيل بفرز المثقفين الذين يتأرجحون بين بندول الساعة وعقاربها، واؤلئك الساعون لبناء ثقافة عراقية تتماهى مع الزمن في قياسات الثقافة والوعي وعلى وفق اسس انسانية وعالمية اثبتت رسوخها تجارب الحضارة المعاصرة التي ما كانت لتكون راسخة لولا علميتها وبراهين تجاربها المتحققة على صعيد الواقع الانساني.

في اعدادنا القادمة
موت القضايا